القســـــــــــم الأوّل:

الرّواية المكتوبة بالعربية في الجزائر
(1990-2010) ..
قراءة في تراكُمها الكمي.

الرّواية المكتوبة بالعربية في الجزائر (1990-2010) ..

قراءة في تراكُمها الكمي.

أثارت مسألة نشأة الرّواية في الأدب العربي الكثير من التجاذبات بين نقاد هذا الجنس الأدبي، الّذين اختلفوا في ردّها إلى منبع واحد، وقد نشأ عن ذلك أن انقسمت الآراء في نشأتها بين قائل بأصالتها وارتباطها بالتراث العربي القديم على اعتبار أنّ العربيّ مجبول على حبّ القصص، وفي التراث ما يُغني عن محاولة إقناع من يشكّك بهذا، وبين قائل باستحالة الربط بين الرّواية بشكلها المتعارف عليه وقصص التراث من سِيَر ومقامات وأخبار، ما أدّى إلى تأكيد استلهام الكتّاب للرواية من الآداب الأوربية بعد الاحتكاك بين العرب والغرب في العصر الحديث، وبين الرأي الأوّل والثّاني يتأسّس طرح ثالث يوفّق بينهما، فيؤكّد ثراء التراث بالنماذج القصصية الّتي تَستحقُّ الالتفات إليها والاحتذاء بها، ولا ينفي أهمية الاحتكاك بالغرب، ودوره في تجديد أساليب الكتابة والقص [1]

ولأنّ الرّواية الجزائرية فرع لا ينفصل عن الأصل الّذي هو الرّواية العربية، فإنّها تتأثّر لا محالة بكلّ طارئ تعرفه الرّواية العربية، ولا ضير من الإشارة هنا أنّ نشأة

---

(1) للمزيد من التفصيل حول تعدّد الآراء وتضاربها بشأن نشأة الرّواية العربية، نُحيل على بعض الدّراسات، مدعمين ذلك بذِكر الصفحات:

أ- الرّواية العربية أصيلة ونابعة من التراث:

- فاروق خورشيد، في الرّواية العربية ..عصر التجميع، دار العودة-بيروت، ط3، 1979، ص9 و ص75.
- عبد الملك مرتاض، فنّ المقامات في الأدب العربي، الدار التونسية للنشر، ط2، 1988، ص ص 479/473.
- عبد الملك مرتاض، القصّة في الأدب العربي القديم، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، 1968، ص ص 19/16.

ب- الرّواية العربية فنّ مستحدث، نشأ بعد الاحتكاك بالثقافة الغربية:

- محمد كامل الخطيب، المغامرة المعقدة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي-دمشق، دط، 1976، ص 10.
- عثمان بدري، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة-بيروت، ط1، 1986، ص5.
- نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين-بيروت، ط1، 1981، ص 409 و 410.

ج- استندت الرّواية العربية على التراث، واستقت بعض مكوّناتها من الآداب الغربية:

- محسن جاسم الموسوي، الرّواية العربية.. النشأة والتحوّل، دار الآداب بيروت، ط2، 1988، ص21.
- جورج سالم، المغامرة الروائية، منشورات إتحاد الكتّاب العرب-دمشق، دط، 1973، ص07.
- محمد معتصم، النص السردي العربي الصيَغ والمقوّمات، شركة المدارس للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 13 و14.

الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية أثارت هي الأخرى الكثير من النقاشات حول الأصل الّذي ينبغي أن تُردّ إليه، وحول الفترة الّتي ظهرت خلالها[1]، حيث يذهب بعضهم إلى قطع كلّ العلائق بينها وبين إرهاصات الكتابة القصصية قبل الاستقلال، على اعتبار أنّ نص (ريح الجنوب)1971 لعبد الحميد بن هدوقة هو البداية الفعلية للرواية العربية في الجزائر، في حين يدعو البعض الآخر إلى ضرورة الاعتراف بنشأة الرّواية الجزائرية عربية الرّسم قبل الاستقلال، حيث ظهرت نصوص هي (غادة أمّ القرى) 1947 لأحمد رضا حوحو ، و(الطالب المنكوب) 1951 لعبد المجيد الشافعي، و(الحريق) لنور الدين بوجدرة، ويذهب بعض المنتصرين لهذا الطرح إلى اعتبار نص (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) 1849 لمحمد بن ابراهيم باكورة الكتابة الروائية، وبين الطرح الأوّل والثاني ينبني طرح ثالث يوفّق أصحابه بين هذا وذاك، ويَعتبرون ما

---

(1) ينظر بخصوص اختلاف الآراء حول الفترة الّتي نشأت خلالها الرّواية الجزائرية عربية الرسم ما يلي:

أ- القائلون بنشأتها قبل الاستقلال:

-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، الدار التونسية للنشر-تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ط3، 1985، ص 88.

سيد حامد النساج، بانوراما الرّواية العربية، دار المعارف-مصر، ط1، 1980.

- أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر (من 1945 حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1984، ص 177.

- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1990، ص 145.

ب-القائلون بنشأتها بعد الاستقلال:

- حسين فحام، صورة الأرض في الأدب القصصي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، 1987، ص 187.

- مصطفى فاسي، دراسات في الرّواية الجزائرية، دار القصبة للنشر-الجزائر، دط، 2000، 07.

- إبراهيم سعدي، جدلية الحداثة والتراث في الرّواية الجزائرية، جريدة السفير الثقافي، العدد: 261، (من 28 ماي إلى 03 جوان 2005)، ص 17.

ج-الموفقون بين الطرح الأوّل والثاني:

-عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، دط، 1995، ص 198.

-عايدة أديب بامية، تطوّر الأدب القصصي الجزائري (1967/1925)، ترجمة: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، دط، 1982، ص61.

-ربيعة جلطي، الثورة الزراعية في الأدب الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1984/1983، ص 162.

-واسيني

-بشير محمودي، نظرية الرّواية في النقد الجزائري الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2002/2001، ص 08.

ظهر من نصوص قبل الاستقلال إرهاصات للكتابة الروائية، نـتج عنهـا لاحقـا ظهـور النصوص التأصيلية، الّتي كانت بدايتها مع نص (ريح الجنوب)[1].

إنّ العمر الافتراضي للرواية الجزائريـة المكتوبـة بالعربيـة –إن أخـذنا بـالطرح القائل بظهورها بعد الاستقلال- لا يتجاوز أربعـين سـنة إلاّ بسـنوات قليلـة، أي أنّهـا حديثة النشأة مقارنة بنظيرتها في بعـض الأقطـار العربيـة، ولكنّهـا رغـم ذلـك تشـهد تراكما كميا معتبرا، يجعل الاهتمام بها ضرورة لا مجرّد ترف بحثي.

غير أنّ اهتمامنا في هذا البحث، سيقصر على تطوّر الرّواية المكتوبـة بالعربيـة في الجزائر في الفترة ما بين (1990-2010)، لأنّه مجرّد محاولة قصـارى مـا تصـبو إليـه التعريف بالرّواية الجزائرية من خلال بعض نصوصها وبعض كتّابها، وسنخصص هـذه المحطّة من البحث لتقديم قراءة في حصيلة تراكمها الكمي في العشريتين، والفرضيّة الّـتي تنطلق منها هذه القراءة تـتلخص في أنّ التّـراكم الحاصـل في الإنتـاج الروائـي بـالجزائر خلال العقدين الأخيرين، يؤشّر على مـا تعرفـه المكوّنـات الأدبيـة لهـذا الإنتـاج، مـن تحوّلات إيجابية[2]، تتجلّى في تراكم نصوصها، واستمرار بعض كتّاب المرحلة السابقة في العطاء، مع تواتر ظهور كتّاب جدد، بالإضـافة إلى تجـاوز الرّوايـة الجزائريـة للنزعـة التسجيلية الّتي اتسمت بها بعض الروايات كردة فعل على الأزمة الّتي عاشـتها الجزائـر في تسعينيات القرن الماضي.

يَستنتج المهتمّ بالرّواية الجزائرية تطوّرها الكمي، حيـث يفـوق عـدد الروايـات الصادرة في الفـترة الّـتي يشـتغل عليهـا البحـث، تلـك الّـتي صـدرت في الفـترة مـابين (1970-1989)، كما يبيّن ذلك الجدول الآتي[3]:

---

(1) ينظر: فايد محمّد، الرّواية المغاربية المكتوبة بالعربية..في النشأة والتطوّر، مجلّة المعيار، المركز الجامعي-تيسمسيلت، العدد: 02، 2010، ص ص 127/125.

(2) عبد الحميد عقّار، الرّواية المغاربية تحوّلات اللغة والخطاب، شركة المدارس للنشر والتوزيع-الدار البيضاء، ط1، 2000، 105.

(3)اعتمدنا في إعداده وإعداد الجداول الّتي تليه وفي هذه القراءة عامة على:

-شريفي عبد الواحد، بيبليوغرافيا الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلّة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد:01، جوان 1997، ص 235/232.

-بوعناني مختار، بيبليوغرافيا الرّواية في الجزائر، مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 02، مارس 2005، ص ص 204/196.

-بوشوشة بن جمعة،اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط01، 1999، ص ص 682/679.

-بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرّواية العربية الجزائرية الحديثة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط01، 2005، 291/285.

- بالإضافة إلى ما استطعنا جمعه من نصوص روائية صدرت في الفترة مابين (1990-2010).

- **عدد الروايات الجزائرية في الفترة ما بين (1970-2010):**

	عدد النصوص الروائية
1970/ 1989	79
1990/ 2010	143
العدد الإجمالي	222

يبيّن هذا الجدول المنحى التصاعدي الّذي تعرفه الرّواية الجزائرية، وهي الملاحظة نفسها الّتي نستطيع إصدارها حول تطوّر عدد كتّاب الرّواية بالعربية في الجزائر، كما هو مبيّن في الجدول الآتي:

-عدد كُتّاب الرّواية باللّغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2010):

	عدد كتّاب الرّواية
1970/ 1989	41
1990/ 2010	75
العدد الإجمالي	116

وهذا العدد يبشّر بمزيد من التطوّر في الأدب الجزائري ، خاصة في ظلّ ظهور كُتّاب جدد، واستمرار عدد لابأس به منهم في الكتابة.

لقد لاحظنا لحظة اشتغالنا على الرّواية الجزائرية الصادرة خلال الفترة المعلن عنها سابقا، قلة النصوص الصادرة في العشرية الأولى (1990/ 1999) حيث صدر في هذه الفترة أكثر من ثلاثين نصا، بينما صدر في الفترة ما بين (2000/ 2010) أكثر من مائة نص روائي، ولهذا المعطى دلالته، حيث يظهر جليا البون الشاسع بين عدد الروايات الصادرة في العشرية الأولى، وتلك الّتي صدرت في العشرية الثانية، حيث لم تكن ظروف الكتاب ولا الظروف الّتي عرفتها الجزائر وقتئذ لتسمح بتطوّر ما في الثقافة وسائر مجالات الحياة، لقد كانت تلك الفترة فترة موت عام طال عديد جوانب حياة المجتمع الجزائري وعددا غير قليل من أفراده، في حين ساهم تَحسّن الأوضاع الأمنية والاقتصادية في العشرية الثانية في تطوّر الكتابة الروائية خاصة مع التظاهرات الثقافية الّتي عرفتها الجزائر، خاصة تظاهرة سنة الجزائر بفرنسا سنة 2003، وتظاهرة

الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة 2007، ويوضّح الجدول الآتي توزيع النصوص الروائية على العشريتين الّتي يهتمّ بهما البحث.

-عدد الروايات الصادرة في الفترة ما بين (1990-2010):

	عدد النصوص الروائية
1990/ 1999	31
2000/ 2010	112

إنّ من بين الملاحظات المهمّة الّتي ينبغي أن نسجّلها هنا، أنّ التأسيس الفعلي للرواية النسائية الجزائرية يقع في الفترة الّتي يشتغل عليها هذا البحث، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

- **عدد الروايات النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في الفترة ما بين (1970-2010):**

	عدد النصوص الروائية
1970/ 1989	01
1990/ 2010	26
العدد الإجمالي	27

وكذلك الأمر بالنسبة لعدد الروائيات:

- **عدد كاتبات الرّواية باللّغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2010):**

	عدد الروائيات
1970/ 1989	01
1990/ 2010	17
العدد الإجمالي	18

ونأتي الآن إلى توزيع عدد الروايات على عدد الكتّاب، لنلاحظ أنّ العدد الأكبر من كتّاب الرّواية في الجزائر لم يتجاوز في الفترة ما بين (1990-2010)، عتبة النص الواحد، وكَتب آخرون أكثر من ذلك، وتفصيل ذلك في ما يلي:

- **توزيع عدد الروايات على عدد الكُتّاب:**

حجم التراكم	أسماء الكتّاب	عدد الكتّاب
حالة نص روائي واحد	العربي حاج صحراوي-ربيعة جلطي-سعيد هوارة-الخير شوار-عائشة نمري-لحيلح عبدالله عيسى-رشيدة خوازم -عمر بوذيبة-أحمد زغب-رابح خدوسي-حميد عبد القادر-بوفاتح سبقاق-مصطفى نطور-أحمد بن محمد باكلي-علي فضيل العربي-محمود بن حمودة-عمر البرناوي-سعاد عويمر-خيري بلخير-أحمد حمدي-رابح بوشارب-عبد الحميد بن هدوقة-خليفة قرطبي-فاطمة العقون-كمال بركاني-جميلة زنير-عثمان سعدي-بوكفة زرياب-الحاج بونيف-سعيد بوطاجين-سعيد شمشم-أمحمد علوط-مالكي حليمة-عيسى شريط-آمال بشيري-كحوال محفوظ-إيميليا فريحة-حسين علي أحمد-كمال قرور -العيد بن عروس	**40**
حالة نصين	رشيد بوجدرة-ربيعة مراح-سعيد هاشمي-زهور ونيسي-عبد الوهاب بن منصور-محمد حيدار-الأزهر عطية-عزالدين ميهوبي-جيلالي خلاص-احميدة عياشي	**10**

حالة ثلاثة نصوص	محمد ساري-سمير قسيمي-عبدالعزيز غرمول-عمارة لخوص-عبدالملك مرتاض- - الطاهر وطار-زهرة ديك-أحلام مستغانمي-بنور عائشة-مرزاق بقطاش	**10**
حالة أربعة نصوص	إبراهيم سعدي-الحبيب السايح-الحبيب مونسي-عزالدين جلاوجي-محمد مفلاح-ياسمينة صالح-فضيلة الفاروق	**07**
حالة خمسة نصوص	حفناوي زاغز-أمين الزاوي	**02**
حالة سبعة نصوص	بشير مفتي	**01**
حالة عشرة نصوص فما فوق	واسيني الأعرج	**01**

ولا بدّ من الإشارة إلى تغيّر هذه المعطيات بعد سنة 2010، ولم نُشر إلى ذلك التزاما منا بالفترة الّتي عزمنا الاشتغال عليها، وسَنُفصل في المادة الّتي تضمنها الجدول الأخير في الآتي:

1. **الكتاب الذين أصدروا رواية واحدة في الفترة ما بين (1990-2010):**

- عبد الحميد بن هدوقة: **غدا يوم جديد** (1993).
- العربي حاج صحراوي: **أحلام الغد** (1991).
- رابح خدوسي: **الغرباء** (1992).
- خليفة قرطبي: **تماسيح المدن المنسية** (1992).
- فاطمة العقون: **رجل وثلاث نساء** (1997).
- سعيد هوارة: **الشمس في علبة** (2001).
- كمال بركاني: **امرأة بلا ملامح** (2001).

- جميلة زنير: **تداعيات امرأة قلبها غيمة** (2001).
- الخير شوار: **حروف الضباب** (2002).
- لحيلح عبدالله عيسى: **كراف الخطايا** (2002).
- رشيد خوازم: **قدَم الحكمة** (2003).
- عمر بوذيبة: **قبر يهودي** (2003).
- زرياب بوكفة: **غدا يوم قد مضى** (2003).
- عثمان سعدي: **وشم على الصدر** (2006).
- رابح بوشارب: **قراط العرس** (2006).
- الحاج بونيف: **ما وراء الأكمة** (2007).
- سعيد بوطاجين: **أعوذ بالله** (2007).
- سعيد شمشم: **وداعا للشمال** (2007).
- امحمد علوط: **حياة للغير** (2007).
- مالكي حليمة: **من وحي الألم** (2007).
- مصطفى نطور: **عام الحبل** (2007).
- حميد عبد القادر: **مرايا الخوف** (2007).
- أحمد بن محمد باكلي: **حديث الصمت** (2007).
- علي فضيل العربي: **الينابيع الزرق** (2007).
- محمود بن حمودة: **خواطر مجروحة** (2007).
- عمر البرناوي: **الولادة الثانية** (2007).
- أحمد زغب: **المقبرة البيضاء** (2007).
- عائشة نمري: **أجراس الشتاء** (2007).
- بوفاتح سبقاق: **الإعصار الهادئ** (2007).
- عيسى شريط: **الكائن الّذي يشبه المدينة** (2007).

- آمال بشيري: **العالم ليس بخير** (2007).
- محفوظ كحوال: **الحلاج وزغاريد الدماء** (2007).
- إيميليا فريحة: **إلى أن نلتقي** (2007).
- حسين علي: **صاحبة الرداء الأخضر** (2007).
- كمال قرور: **التّراس ملحمة الفارس الّذي اختفى** (2008).
- العيد بن عروس: **رحلة طائر المواسم** (2009).
- سعاد عويمر: **أوراق الشجن** (2009).
- خيري بلخير: **نخلة الوجع** (2009).
- أحمد حمدي: **حومة الطليان** (2010).
- ربيعة جلطي: **الذروة** (2010).

2. كتّاب يتكوّن رصيدهم من روايتين:

- رشيد بوجدرة: **فوضى الأشياء** (1991)، **تيميمون** (1994).
- جيلالي خلاص: **عواصف جزيرة الطيور** (1998)، **والحب في المناطق المحرّمة** (2000).
- زهور ونيسي: **لونجا والغول** (1993)، **وجسر للبوح وآخر للحنين** (2007).
- احميدة عياشي: **متاهات ليل الفتنة** (2000)، **وهوس** (2008).
- الأزهر عطية: **اعترافات حامد المنسي** (2002)، **والروابي الجميلة** (2007).
- عزالدين ميهوبي: **اعترافات اسكرام** (2008)، **واعترافات تام سيتي** (2008).
- محمد حيدار: **الرحيل إلى أروى** (2005)، **ودموع النغم** (2007).
- عبدالوهاب بن منصور: **قضاة الشرف** (2001)، **وفصوص الّتيه** (2005).
- ربيعة مراح: **النغم الشارد** (2003)، **والشاذ** (2007).
- سعيد هاشمي: **عاشق النور** (2007)، **والاحتراق** (2009).

3. كتّاب أصدروا ثلاث روايات:

- الطاهر وطار: **الشمعة والدهاليز** (1995).
  - **الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي** (2002).
  - **الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء** (2007).
- عبد الملك مرتاض: **مرايا متشظية** (2000).
  - **الحفر في تجاعيد الذاكرة** (2003).
  - **وادي الظلام** (2005).
- أحلام مستغانمي: **ذاكرة الجسد** (1993).
  - **فوضى الحواس** (1998).
  - **عابر سرير** (2002).
- محمد ساري: **البطاقة السحرية** (1997).
  - **الورم (2002).**
  - **الغيث** (2007).
- مرزاق بقطاش: **دم الغزال** (2002).
  - **يحدث ما لا يحدث** (2004).
- سمير قسيمي: **يوم رائع للموت** (2009).
  - **تصريح بضياع** (2009).
  - **هلابيل** (2010).
- عبد العزيز غرمول: **مقامة ليلية** (1993).
  - **زعيم الأقلية الساحقة** (2005).
  - **عام 11 سبتمبر..ما لم يحدث في أمريكا** (2005).
- زهرة ديك: **بين فكي وطن** (2000).
  - **في الجبة لا أحد (2002).**
  - **قليل من العيب يكفي** (2009).
- بنور عائشة: **اعترافات امرأة** (2007).
  - **السوط والصدى** (2006).

- **سقوط فارس الأحلام** (2009).

- عمارة لخوص: **البق والقرصان** (1999).
  - **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك** (2006).
  - **القاهرة الصغيرة** (2010).

4. كتّاب أصدروا أربع روايات:

- الحبيب السايح: **ذاك الحنين** (1997).
  - **تماسخت..دم النسيان** (2002).
  - **تلك المحبة** (2002).
  - **مذنبون..لون دمهم في كفي** (2008).
- فضيلة الفاروق: **مزاج مراهقة** (1999).
  - **تاء الخجل** (2002).
  - **اكتشافات الشهوة** (2005).
  - **أقاليم الخوف** (2010)
- ياسمينة صالح: **بحر الصمت** (2002).
  - **وطن من زجاج** (2006).
  - **أحزان امرأة من برج الميزان** (2002).
  - **لخضر** (2010)
- إبراهيم سعدي: **النخر** (1990).
  - **فتاوى زمن الموت** (1999).
  - **بوح الرجل القادم من الظلام** (2002).
  - **بحثا عن آمال الغبريني** (2004).
- حبيب مونسي: **متاهات الدوائر المغلقة** (2001).
  - **على الضفة الأخرى من الوهم (2002).**
  - **مقامات الذاكرة المنسية (2004).**
  - **جلالته الأب الأعظم (د.ت).**

- عزالدين جلاوجي: **سرادق الحلم والفجيعة** (2000).
  - **الفراشات والغيلان** (2000).
  - **الرماد الّذي غسل الماء** (2005).
  - **راس المحنة 1+1=0** (2003)
- محمد مفلاح: **المخاض** (2001).
  - **الكافية والوشام** (2002).
  - **الوساوس الغريبة** (2005).
  - **عائلة من فخار** (2008).

5. كتّاب أصدروا خمس روايات:

- حفناوي زاغز: **ضياع في عرض البحر** (1990).
  - **الزائر** (1992).
  - **الفجوة** (1993).
  - **نشيج الجراح** (2007).
  - **خطوات في الاتجاه الآخر** (2007).
- أمين الزاوي: **السماء الثامنة** (1994).
  - **وحشة اليمامة** (2002).
  - **يصحو الحرير** (2002).
  - **الرعشة** (2005).
  - **شارع إبليس** (2009).

6. كتّاب أصدروا سبع روايات:

يقتصر الأمر هنا على كاتب واحد هو **بشير مفتي** الّذي صدر له النصوص الآتية:

- **المراسيم والجنائز** (1998).
- **أرخبيل الذباب** (2000).
- **شاهد العتمة** (2002).
- **أشجار القيامة** (2005).
- **بخور السراب** (2007).
- **خرائط لشهوة الليل** (2008).

- **دمية النار** (2010).

7. كتّاب أصدروا عشرة روايات فما فوق:

ويقتصر الأمر هنا كذلك على الكاتب **واسيني الأعرج**، الّذي يعتبر أغزر كتّاب الرّواية إنتاجا في الجزائر، وقد صدر له في الفترة ما بين 1990/ 2010 النصوص الآتية:

- **رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف** (1993).
- **سيّدة المقام** (1997).
- **حارسة الظلال** (1999).
- **ذاكرة الماء** (2001).
- **المخطوطة الشرقية** (2002).
- **شرفات بحر الشمال** (2002).
- **طوق الياسمين** (2004).
- **كتاب الأمير..مسالك أبواب الحديد** (2005).
- **كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس** (2008).
- **أنثى السراب** (2009).
- **البيت الأندلسي** (2010).

بيبليوغرافيا الرّواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية (1970-2015)

رصد وتحليل

-تمهيد: إشكالية البحث في النشأة

إنّ هذه الورقة البحثية لا تدّعي البتة تقديم رصد دقيق لتمفصلات تطوّر الرّواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بقدر ما تهدف إلى الاقتراب أكثر إلى هذا اللون الإبداعي الذي نعتقد أنّه لمّاَ ينل بعدُ حقه من الرصد والمتابعة وهذا الأمر لا يتناسب أبدا مع ما تعرفه الساحة من تراكم للنصوص المصنّفة ضمنه.

تنتظم المادة المعرفية المقدّمة في الآتي من محطات ورقتنا البحثية في محورين وترتسم من خلال سؤال النشأة والبيبليوغرافيا، وإن كان هذا الطرح في حقيقته يُعبّر عن همّ بحثي واحد مبتغاه التعريف بالرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

1- نشأة الرّواية النسائية الجزائرية:

يكتسي البحث في تاريخ الأدب أهمية قصوى، فهو أبرز طرائق تعليم هذا الأخير والتعريف به، ومن هنا اهتمامنا برصد نشأة الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية، التي تظل من ناحية التطوّر الكمي قليلة بالنظر إلى حجم هذا التراكم في البلدان المغاربية باستثناء موريتانيا.

لقد شكّلت الكتابة الروائية لدى كل من (زوليخة السعودي)، و(زهور ونيسي) ما يشبه البداية في ارتياد عوالم الرواية لدى المرأة الجزائرية-رغم الاحترازات الكثيرة التي ينبغي على الباحث في هذا الباب إعلانها-، لأن كلاهما لم يستمر في العطاء بعد النص الأوّل مباشرة، ولتوضيح ذلك نشير إلى أنّ الكاتبة زوليخة السعودي لم يَصدُر لها إلاّ نص واحد عنوانه (الطوفان)، والأدهى من ذلك أنّ هذا النص ظلّ غير مكتمل حيث نُشر منه ثلاث حلقات لا أكثر، وهي الحلقات التي نشرتها جريدة الحرية بقسنطينة حوالي سنة 1973 ، وقد كان المشرف على الجريدة آنذاك الروائي الطاهر وطار، في حين لم يصدر للكاتبة (زهور ونيسي) إلا نصها (من يوميات مدرّسة حرة) سنة 1979 ولم تنشر بعده نصا روائيا طيلة أكثر من عقد من الزمان.

يقول واسيني الأعرج عن نص (زوليخة السعودي) غير المكتمل، إنه صدر بُعيد صدور (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة و(اللاز) للطاهر وطار، حيث ظهرت بعد ذلك "زوليخة السعودي بأوّل رواية نسائية ، للأسف غير تامة، عنوانها الطوفان، والتي ظهرت منها ثلاث حلقات في جريدة الحرية التي كان يُشرف عليها الطاهر وطار بقسنطينة في بداية السبعينات، وبقيت هذه الرّواية معلّقة، وهي نص سيرذاتي تستعيد فيه زوليخة السعودي قصة أخيها محمّد والأحداث التي مسّت البلاد بعد الاستقلال"[1]، ويهدف واسيني من خلال ذلك إلى لفت انتباه المهتمين بتاريخ الرواية الجزائرية إلى نص لم تُشر إليه أغلب الدراسات النقدية –في حدود اطلاعنا–

في حين نستطيع اعتبار نص (من يوميات مدرّسة حرّة) لصاحبته (زهور ونيسي) البداية الفعلية للكتابة الروائية النسوية الجزائرية باللغة العربية، مع ضرورة الإشارة إلى خواءات زمنية طويلة نسبيا تفصل النص غير المكتمل لزوليخة السعودي ونص زهور ونيسي، وأخرى أطول منها تفصل النص الأخير بالنص الثاني في مسيرة زهور ونيسي نقصد روايتها (لونجة والغول) الصادر سنة 1993 وهي سنة صدور النص الجزائري الشهير (ذاكرة الجسد) للروائية (أحلام مستغانمي)، ونستطيع هنا كذلك أن نعتبر النص الثاني لزهور ونيسي والنص الأوّل البداية الفعلية للرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية بالنظر إلى التراكم الحاصل بعد صدورهما.

استنادا إلى ما سبق تشير جل الدراسات المهتمة بالرواية النسوية الجزائرية لحظة الحديث عن نشأتها إلى نصي (الطوفان) لزوليخة السعودي و(من يوميات مدرّسة حرّة) لزهور ونيسي وهو ما يوضحه الجدول الآتي:

الروائية	النص	تاريخ الصدور
زوليخة السعودي	الطوفان (لم يُنشر كاملا)	نشر أجزاء منه بجريدة الحرية
زهور ونيسي	من يوميات مدرّسة حرّة	1979

2- بيبليوغرافيا تقريبية:

لا يزال النص الروائي النسائي الجزائري المكتوب بالعربية في مراحل تطوّره الأولى قليلا من حيث تراكمه الكمي، رغم تواتر نصوصه في العقدين الماضيين، ذلك أنه مقارنة بجملة ما صدر من نصوص روائية جزائرية لا يزال في ذيل الترتيب بحوالي الثلاثين نصا روائيا من ما مجموعه (أكثر من 240 رواية) صدرت في الفترة ما بين 1970 و2015، والطرح نفسه يصلح لوصف عدد كتاب الرواية، حيث لا يتجاوز عدد الروائيات اللائي يعبّرن باللغة العربية في الجزائر (20) كاتبة إلاّ بقليل، من ما مجموعه (أكثر من مائة كاتب روائي) خلال الفترة المعلن عنها سابقا.

وذلك ما سنحاول تبيانه من خلال الجداول الآتية[2]:

-عدد الروايات الجزائرية في الفترة ما بين (1970-2010):

	عدد النصوص الروائية
1970/ 1989	79
1990/ 2010	143
العدد الإجمالي	222

يبيّن هذا الجدول المنحى التصاعدي الّذي تعرفه الرّواية الجزائرية، وهي الملاحظة نفسها الّتي نستطيع إصدارها حول تطوّر عدد كتّاب الرّواية بالعربية في الجزائر، كما هو مبيّن في الجدول الآتي:

- **عدد كُتّاب الرّواية باللّغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2010):**

	عدد كتّاب الرّواية
1970/ 1989	41
1990/ 2010	75
العدد الإجمالي	100

وهذا العدد يبشّر بمزيد من التطوّر في الأدب الجزائري ، خاصة في ظلّ ظهور كُتّاب جدد، واستمرار عدد لابأس به منهم في الكتابة.

إنّ من بين الملاحظات المهمّة الّتي ينبغي أن نسجّلها هنا، أنّ التأسيس الفعلي للرواية النسائية الجزائرية يقع في الفترة الّتي يشتغل عليها هذا البحث، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

- **عدد الروايات النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في الفترة ما بين (1970-2015):**

	عدد النصوص الروائية
	01
2010 /1991	30
2015 /2011	12
العدد الإجمالي	43

وكذلك الأمر بالنسبة لعدد الروائيات:

- **عدد كاتبات الرّواية باللّغة العربية في الجزائر في الفترة ما بين (1970-2015):**

	عدد الروائيات
1989 /1970	01
2015 /1990	19
العدد الإجمالي	19

- **توزيع عدد الروايات على عدد الكاتبات:**

حجم التراكم	أسماء الكاتبات	عدد الكتّاب
حالة نص روائي واحد	-عائشة نمري -رشيدة خوازم -سعاد عويمر- فاطمة العقون - إيميليا فريحة	**05**
حالة نصين	-ربيعة مراح- زهور ونيسي-منى بشلم – هاجر قويدري – مالكي حليمة – أمال بشيري – ربيعة مراح- جميلة زنير.	**08**
حالة ثلاثة نصوص	-زهرة ديك -بنور عائشة.	**02**
حالة أربعة نصوص	زهور ونيسي – أحلام مستغانمي - ياسمينة صالح- فضيلة الفاروق	**04**

1- الكاتبات اللائي أصدرن رواية واحدة في الفترة ما بين (1970-2015):

- فاطمة العقون: **رجل وثلاث نساء** (1997).
- رشيدة خوازم: **قدَم الحكمة** (2003).
- عائشة نمري: **أجراس الشتاء** (2007).
- إيميليا فريحة: **إلى أن نلتقي** (2007).
- سعاد عويمر: **أوراق الشجن** (2009).

2- كاتبات يتكوّن رصيدهن من روايتين:

- جميلة زنير: **أوشام بربرية** (2000)
  - **تداعيات امرأة قلبها غيمة** (2001).
- مالكي حليمة: **من وحي الألم** (2007).
  - **وداعا أيتها العيون الوردية** (2013).

- آمال بشيري: **العالم ليس بخير** (2007).
  - **آخر الكلام** (....)
- ربيعة مراح: **النغم الشارد** (2003).
  - **الشاذ** (2007).
- هاجر قويدري : **نورس باشا** (2012).
  - **الرايس** (2015).
- منى بشلم : **تواشيح الورد** (2012).
  - **أهداب الخشية عزفا على أشواق افتراضية** (2013).

3- كتاب أصدروا ثلاث روايات:

- زهرة ديك: **بين فكي وطن** (2000).
  - **في الجبة لا أحد** (2002).
  - **قليل من العيب يكفي** (2009).
- بنور عائشة: **اعترافات امرأة** (2007).
  - **السوط والصدى** (2006).
  - **سقوط فارس الأحلام** (2009).

4- كاتبات أصدرن أربع روايات:

- زهور ونيسي: **من يوميات مدرسة حرة** (1979)
  - **لونجا والغول** (1993).
  - **جسر للبوح وآخر للحنين** (2007).
  - **تغريدة المساء** (2015).
- أحلام مستغانمي: **ذاكرة الجسد** (1993).
  - **فوضى الحواس** (1998).
  - **عابر سرير** (2002).
  - **الأسود يليق بك** (2012).

- فضيلة الفاروق: **مزاج مراهقة** (1999).
  - **تاء الخجل** (2002).
  - **اكتشاف الشهوة** (2005).
  - **أقاليم الخوف** (2010)
- ياسمينة صالح: **بحر الصمت** (2002).
  - **أحزان امرأة من برج الميزان** (2002).
  - **وطن من زجاج** (2006).
  - **لخضر** (2010)
- ربيعة جلطي: **الذروة** (2010).
  - **نادي الصنوبر** (2012)
  - **عرش معشق** (2013)
  - **حنين بالنعناع** (2015)

إحالات:

(1) واسيني الأعرج، مجمع النصوص الغائبة (أنطولوجيا الرّواية الجزائرية التأسيسية)، منشورات الفضاء الحر –الجزائر، دط، 2007، ص 05.

(2) اعتمدنا في إعداد هذه البيبليوغرافيا وإعداد الجداول وفي هذه القراءة عامة على:

- شريفي عبد الواحد، بيبليوغرافيا الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلّة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد:01، جوان 1997،ص 232/ 235.
- بوعناني مختار، بيبليوغرافيا الرّواية في الجزائر، مجلة دراسات جزائرية، جامعة وهران، العدد: 02، مارس 2005، ص ص 196/ 204.
- بوشوشة بن جمعة،اتجاهات الرّواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط01، 1999، ص ص 679/ 682.
- بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرّواية العربية الجزائرية الحديثة، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار-تونس، ط01، 2005، 285/ 291.
- بالإضافة إلى ما استطعنا جمعه من نصوص روائية صدرت في الفترة مابين (1990-2010).